منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الي كتاب الله واجب وهم معرضون وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم وقري ليحكم علي البنا للمفعول والوجهان يراد بهما ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم وانهم دعوا الي كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التورية ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولي فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك ان قوله ليحكم بينهم يقتضي ان يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم علي انفسهم امر العقاب وطمعهم في الخروج من النار بعد ايام قلايل كما طمعت المجبرة والحشوية وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان اباهم الانبيا يشفعون لهم كما غرت اوليك شفاعة رسول الله في كبايرهم فكيف اذا جمعناهم فكيف يصنعون فكيف تكون حالهم وهو استعظام لما اعد لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه والتخلص منه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون وروي ان اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله علي روس الاشهاد ثم يامر بهم الي النار وهم لا يظلمون يرجع الي كل نفس علي المعني لانه في معني كل الناس كما تقول ثلثة انفس تريد ثلثة اناسي

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك علي كل شي قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشا بغير حساب

الميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصايص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته في يا الله وبغير ذلك مالك الملك اي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشا النصيب الذي قسمت له واقتضته حكمتك من الملك وتنزع الملك ممن تشا النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام شامل والملكان الاخران خاصان بعضان من الكل روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال اليهود والمنافقون هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يخبره فاخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسري وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت فان قلت كيف قال بيدك الخير دون الشر قلت لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الي المومنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياك علي رغم من اعدايك ولان كل افعال الله تعالي من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كايتاء الملك ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة علي ان من قدر علي تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر عليه ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر علي ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معني قوله عليه الصلاة والسلام كما تكونوا يولي عليكم

لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والي الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله علي كل شي قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد

نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقد كرر ذلك في القران ومن يتولهم منكم فانه منهم لا تتخذوا اليهود والنصاري اوليا لا تجد قوما يومنون بالله الاية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان من دون المومنين يعني ان لكم في موالاة المومنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شي يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال، تود عدوي ثم تزعم انني، صديقك ليس النوك عنك بعازب، الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاوه وقري تقية قيل للمتقي تقاة وتقية كقولهم ضرب الامير لمضروبه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالقة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمين بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا كقول عيسي صلوات الله عليه كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدايه وهذا وعيد شديد ويجوز ان يضمن تتقوا معني تحذروا وتخافوا فيعدي بمن وينتصب تقاة او تقية